الانتحار تعريفه وأسبابه وطرق معالجته

الانتحار هو الفعل المتعمد لقتل الذات بطريقة ما (الشنق – السلاح الناري – الأدوية الكيماوية – الأدوات الحادة) وهذه الظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات إذ تؤكد تقارير منظمة الصحة العالمية أن حوالي 800.000 حالة انتحار تحدث سنوياً على مستوى العالم وفي الحقيقة فإن المعطيات تشير الى اكثر من ذلك بكثير، وتتركز 85% من هذه الحالات في الدول النامية و تحدث بين الفئات العمرية 15-35 غالباً كما ان نسبة الانتحار الفعلي بين الذكور أكثر من نسبة الانتحار بين الإناث لكن محاولات الانتحار عند الإناث أكثر بكثير .

لهذه الظاهرة اسباب مختلفة منها نفسية لها علاقة ببعض الأمراض النفسية كالاكتئاب والقلق وهناك اسباب اقتصادية كالفقر والبطالة وعدم تكافؤ فرص العمل وهذا ما يفسر انتشار هذه الحالات في المجتمعات الأكثر فقراً وعدم توفر التعليم ، تفشي الأمية لانعدام التعليم الجامعي والمتوسط ، ضغوطات واحتياجات الحياة اليومية وعدم تعرفها بشكل عام بعض الموروثات الثقافية والدينية والاعراف و التقاليد البالية التي تقيد الحريات الشخصية للأفراد وبشكل خاص الفتيات ما بين العمر 15-30.

في مجتمعاتنا تزداد هذه النسبة بين الفتيات و النساء المتزوجات بشكل خاص اللواتي يرغمن على الزواج من بعض الشباب دون إرادتهن وهنا تحدث المشاكل الزوجية لأكثر من سبب منها عدم قدرة الفتيات على استيعاب مشاكل الحياة الزوجية وهذا يستدعي بالدرجة الأولى صياغة قوانين أو مواد في قانون الأحوال الشخصية تمنع منعاً باتاً الزواج دون سن القانونية اي الثامنة عشر من العمر ، ووضع ضوابط لذلك من خلال النهوض بالوعي المجتمعي بشكل عام من خلال التوعية وزيادة مستوى التعليم في المجتمع واعطاء الدور للفتاة في اختيار شريك الحياة دون تدخل من الأهل أو الأقارب، لان ما وجدناه في جميع حوادث الانتحار التي حدثت خلال الفترة الماضية والتي كانت ضحاياها فتيات في مقتبل العمر، هو أن اكثر من حالة لها علاقة

بالمشاكل الزوجية ربما لوجود اختلاف في المستوى الفكري بين الزوجين أو عدم قدرة الزوجة على تحمل اعباء الزواج وكذلك عدم قدرة الرجل على تحمل مسؤولياته الزوجية وادراكه لها و كذلك عدم القدرة على تربية الاولاد كما يجب اضافة الى العديد من الحالات التي يتبع فيها الزوج عادات شاذة ومخلة بالأخلاق فتؤدي الى وجود خلافات بينه وبين الزوجة ما يحفز رغبة الزوجة بالانفصال و بالتالي عدم فهم الاهل لرغبة الفتاة وقراءتها بالشكل الصحيح يؤدي الى حدوث ما لا يحمد عقباه وفي هذا الخصوص نورد بعض حالات الانتحار التي اودت بحياة عدة نساء :

الحالة الأولى : بتاريخ 17-2-2020 أقدمت السيدة روجين رشيد وهي وهي ام لطفلين بإطلاق رصاصة في رأسها

اما الحالة الثانية فأقدمت عليها الشابة أفين عمر شيخموس في 2020/2/22 بإطلاق رصاصة في بطنها إثر خلاف مع والديها

ويذكر ان السبب في انتحار الحالة الثالثة والتي أقدمت عليها اميها برخو في ٢٠٢٠/٣/٢٨ وهي ام لطفل لم يتجاوز عامه الاول، خلاف عائلي بينها وبين زوجها ولم تستطع الطلاق بسبب العادات والتقاليد المتبعة في مجتمعها

كما حدثت حالات انتحار اخرى لم تستطع السلطات القضائية معرفة اسبابها الا ان بعض الشهادات اكدت ان الاسباب هي خلافات عائلية وفي بعضها عاطفية ادت الى حدوث حالة من الاكتئاب والقلق النفسي ما ادى الى انهاء الحياة ومنها حالة رانيا محمد علي الملقبة (إيناس) وذلك في ٢٠٢٠/١/٢٤

وكمعالجة لظاهرة الانتحار في المجتمع وبين النساء بشكل خاص و التخفيف من آثارها على المجتمعات ينبغي على المؤسسات الحكومية والمجتمعية في الدرجة الاولى على الاهتمام بالصحة النفسية والمبادرة إلى زيادة عدد الأطباء النفسيين وحث النساء والرجال على زيارتهم عند ظهور أي حالة اكتئاب لديهم أو أحد أفراد الاسرة وتخطي بعض العوامل الاجتماعية ، ثانيا : الاهتمام بمستوى التعليم وتصحيح بعض المفاهيم والتقاليد الاجتماعية المتوارثة من خلال اصدار القوانين وخصوصاً ما يتعلق بزواج الفتيات دون السن القانونية والزواج دون رغبة صريحة من الزوجين واخذ مبدأ التكافؤ الايجابي بعين الاعتبار عند القبول بالزواج إضافة الى توعية المجتمع بحقوق المرأة في طلب التفريق و النفقة و الحضانة و الا راء على أنها حقوق قانونية وشرعية وأن العادات والتقاليد التي تمنع حصول المرأة على حقوقها قد تؤدي الى عواقب وخيمة في الاسرة اولا وفي المجتمع فالخلافات العائلية بين الزوجين يؤدي الى خلل واضح في تربية الاطفال وتعليمهم لان انتحار احد الوالدين يؤدي بالأطفال الى أمراض نفسية و حالات من التوتر والشذوذ الجنسي والتشرد، التأكيد على الرادع الديني الذي يحرم الانتحار في معظم الأديان السماوية ، تحسين المستوى الاقتصادي وتأمين فرص العمل وتأمين السكن والعمل على خلق المساواة بين الجنسين و توعية المجتمع بذلك .
مما يؤدي إلى الاستقرار النفسي وابتعاد أفراد المجتمع بشكل عام عن العقد النفسية وحالات الاكتئاب وغيرها من الأمراض ، كما ينبغي الاهتمام الخاص بأولئك الاشخاص الذين اقدموا على الانتحار ولم تتم ومحاولة حل مشاكلهم وعرضهم على أطباء نفسيين واخصائيين اجتماعيين من أجل إذلال الحالات والمشاكل النفسية والاجتماعية التي يعانونها.

مركز الأبحاث وحماية حقوق المرأة في سوريا
٢٠٢٠/٤/١